

عنجهية ترامب في فرض رسوم على العالم

ستنقلب على أمريكا ونظامها الرأسمالي اقتصاديا وأمنيا وسياسياً

(الحلقة الثانية)

عندما فرض الرئيس الأمريكي ترامب الرسوم الجمركية على العالم وخاطب شعبه قائلاً: "لقد كانت السياسات السابقة قد أضرت بأمريكا اقتصاديا وأمنيا"، مُلقياً اللوم على الحكام السابقين، وكأنه جاء بسياسة وأجندة تحسن الوضع الأمني في أمريكا، وذلك الأرعن لا يعلم بأن سياسته القائمة على فرض رسوم على العالم قد تضر بدولته أمنيا، وذلك كما يلي:

١- انفصال أمريكي أوروبي: كانت هناك دعوة إلى تأسيس جيش أوروبي موحد، وتشكيل قوة دفاع أوروبية مشتركة (درع السماء) وعقد اتفاقيات دفاع ثنائية أوروبية بعيدا عن واشنطن، وفيها تيارات مؤيدة برئاسة فرنسا وأخرى رافضة، لكن بعد فرض الرسوم تعالت الأصوات من التيارين إلى الإسراع في تحقيق الاستقلال الاستراتيجي، خصوصا أن فرض الرسوم ترافق مع مطالب أمريكية أخرى بمزيد من الإنفاق الدفاعي في إطار عضوية الدول الأوروبية في حلف الناتو، لذا فإن أمريكا زعيمة المعسكر الغربي في العالم وحليفة الاتحاد الأوروبي قد باتت غير موثوق بها، ليس لثقتها مع روسيا فحسب، ولكن أيضا بسبب فرض رسوم بنسبة ٢٥%. "ماذا يحدث في الواقع عندما يفقد الجميع الثقة في الرجل الذي يُدير البيت الأبيض؟... كل ما يقوله ترامب ويفعله يشير إلى أنه مستعد لبيع كل من أوكرانيا وبقية أوروبا للكرملين" (صحيفة داغنز نيهيتر السويدية)، كما قال ماكرون لترامب "أنت لست سيد العالم".

٢- قامت مظاهرات في ٥٠ ولاية من الولايات الأمريكية اعتراضا على قرار ترامب الجمركي، وأكثرها لفتاً للنظر هو اعتراض ولاية كاليفورنيا التي طالبت الدول بإعفائها من أية رسوم انتقامية، وأبدى حاكمها استعدادا لبناء علاقات استراتيجية أكثر قوة مع الدول التي تعلن عن رسوم انتقامية لأمريكا. وتعتبر كاليفورنيا بأن الواردات من المكسيك وكندا والصين بمثابة شريان أساسي، ولم يتبق لحاكم كاليفورنيا إلا أن يقول: ترامب لا يمثلني، وهذا دليل بأن أمن أمريكا في خطر.

٣- ضياع الحديقة الخلفية (دول أمريكا الجنوبية)، فقد أصبحت الصين الشريك التجاري الأول لأمريكا اللاتينية كما تكون علاقة روسيا مع كوبا وفنزويلا والبرازيل والمكسيك على حساب علاقات واشنطن بحديقتها الخلفية، وهذا مفهوم في الدراسات الاستراتيجية والعلوم العسكرية بأهمية العمق الاستراتيجي (حديقة خلفية).

٤ - إعادة تموضع بريطانيا: بعد أن لعبت أمريكا بعقل بريطانيا، وساندتها وأخرجتها من الاتحاد الأوروبي واستفردت بها عن أوروبا بعد فرض الرسوم الجمركية عادت بريطانيا مرة أخرى للتنسيق مع جيرانها الأوروبيين خاصة في مجال ضمان تسليح أوكرانيا والشراكة النووية مع فرنسا لتوفير مظلة أمنية نووية أوروبية.

٥ - الصين لديها أكبر احتياطي من المعادن النادرة (١٧ معدنا) وتمثل ما مقداره حوالي ٤٤ مليون طن، تلك المعادن منها اليورانيوم وكل المعادن التي تدخل في الطاقة النووية، وأكثر من ٨٥% من عملية التصنيع والتصدير وسلاسل الإمداد العالمية في الصين، يعني آلاف الشركات الأمريكية التي ما زالت تعمل في أمريكا كانت تعتمد بنسبة ٩٠% على الصين، والآن الصين أخذت قرارا بعدم تصدير تلك المعادن لأمريكا وبالتالي يتأثر التسليح الأمريكي.

٦ - ذكرت قناة العربية في زيارة الرئيس شي جي بينغ إلى الدول الآسيوية "هذه نتيجة بناء ترامب للجسور، لكن الجسور التي يبنها ترامب بين الصين وجيرانها" (فيتنام وتايلاند وماليزيا تتجه إلى بكين للتعاون الاقتصادي والشراكات الأمنية)، كذلك تحالف الاتحاد الأوروبي مع الصين، وطالما وقفت أوروبا ضد الصين لأجل مصالح أمريكا.

٧ - انقسام في وجهات النظر داخل أمريكا والكونغرس من مسؤولين كبار وأصحاب وزن وتأثير والخلافات تطفو على السطح.

وأخيرا بعد سياسة ترامب الرعناء وتصرفاته الهمجية فإن الحواجز الجمركية التي فرضها يمكن أن تعجل بالتحول نحو عالم جديد مبدئي متعدد الأقطاب وليس سياسة القطب الواحد التي هيمنت على العالم وجئمت على صدره منذ انهيار الشيوعية ١٩٩١م، "والصبح إن جنّ الظلام تنفّس". ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

يتبع...

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المهندس آدم بكري محمد مكي - ولاية السودان